مجلة كلية الآداب

مجلة كلية الآداب، العدد **21**، يونيو **2026**

DOI: 10.36602/faj.2026.n21.05

مفهوم العدالة في الفكر الأفلاطوني وتطوره عند القديس أغسطينوس

*مفتاح سليمان محمد أبوشحمة

جامعة مصراتة، كلية الآداب، قسم الفلسفة، دولة ليبيا

Mo.abushahama@art.misuratau.edu.ly

الاقتباس: أبوشحمة، مفتاح سليمان. (2026). مفهوم العدالة في الفكر الأفلاطوني وتطوره عند القديس أغسطينوس. *مجلة كلية الآداب جامعة مصراتة (Faculty of Arts Journal)*، *21*، 86–107.

https://doi.org/10.36602/faj.2026.n21.05

تاريخ التقديم :2026-01-05 **تاريخ القبول** :26 -2026-01 **نشر إلكترونيا في**: 2026-01-27

ملخص البحث :

يتتبع هذا البحث مسار تحوّل مفهوم العدالة من حجر الزاوية في الفلسفة السياسية اليونانية عند أفلاطون، إلى مفهوم محوري في اللاهوت المسيحي عند القديس أغسطينوس. فبينما أسّس أفلاطون العدالة على العقل والنظام الكوني، وجعلها فضيلة تُكتسب لتحقيق الانسجام الداخلي والاجتماعي في المدينة الفاضلة، نقلها أغسطينوس إلى مجال العلاقة الشخصية مع الله، لتصبح هبة تُمنح بالنعمة الشخصية وتتحقق كمالًا في الملكوت السماوي لا في الدولة الأرضية. ومن هنا تنبثق مشكلة البحث المركزية في تتبّع هذا الانزياح المفهومي، والكشف عن كيفية تحوّل العدالة من مشروع سياسي عقلي إلى قضية لاهوتية خلاصية، وما يكشفه ذلك عن التحوّل في فهم دور الإنسان والسياسة بين العصرين. وتكمن أهمية البحث في كشفه عن الجذور العميقة لتمييز المجالين الزمني والروحي، وتقديمه مفتاحًا لفهم النظرة الواقعية التي تُقيّد دور الدولة الدنيوية، مما يسلّط الضوء على أصول إشكاليات معاصرة حول الدين والسياسة وحدود المشاريع السياسية الطوباوية. ولتحقيق ذلك، يهدف البحث إلى: أولًا، تحليل البنية المفاهيمية للعدالة الأفلاطونية. ثانيًا، رصد مسارات تطوّرها عند أغسطينوس. ثالثًا، استخلاص الآثار الفلسفية لهذا التحوّل على نظرية الدولة. رابعًا، تقديم قراءة تركيبية للحوار الخلّاق بين الإرث الفلسفي واللاهوتي. ويعتمد البحث لتحقيق أهدافه على منهج تحليلي نقدي مقارن، يقوم على تحليل النصوص المركزية لكل فيلسوف، ومقارنة أنساقهما المفاهيمية لتتبّع منطق التحوّل التاريخي والمفاهيمي من النظام العقلي الأفلاطوني إلى نظام النعمة الأغسطينوسي.

الكلمات المفتاحية : *العدالة, أفلاطون , أغسطينوس, فضيلة, اللاهوت.*

الاقتباس: أبوشحمة، مفتاح سليمان. (2026). مفهوم العدالة في الفكر الأفلاطوني وتطوره عند القديس أغسطينوس. *مجلة كلية الآداب جامعة مصراتة (Faculty of Arts Journal)*، *21*، 86–108.
https;//doi.org/10.36602/faj.2026.n21.05

1. المقدمة

يُعد مفهوم العدالة من أهم المفاهيم التي شغلت الفكر الفلسفي منذ نشأته، بكونه يمثل أساسًا لتوازن النفس وتنظيم المجتمع. وقد أولى فلاسفة اليونان وعلى رأسهم أفلاطون اهتمامًا بالغًا بمفهوم العدالة، معتبرين إياها فضيلة مركزية تقوم على تنظيم المدينة والفرد، ومرشدًا للانسجام الأخلاقي والسياسي. ومع انتقال الفكر إلى السياق المسيحي، أعاد القديس أغسطينوس صياغة مفهوم العدالة في ضوء البعد الروحي والإيماني، حيث ارتبط مفهوم العدالة عنده بالحق الإلهي والنظام الروحي والأخلاقي، ما أضفى بعدًا ميتافيزيقيًا على فهمها. وهذا التطور الفكري يوضح مسار مفهوم العدالة من الفلسفة العقلية إلى الفلسفة الدينية، ويكشف عن قدرة الفكر البشري على تطوير المفاهيم الأساسية عبر الأزمنة والثقافات.

2.1 مشكلة البحث وتساؤلاته:

تكمن مشكلة البحث في المراهنة على السؤال الإشكالي التالي: هل **تغيّر** أساس العدالة من نظام الوجود الأفلاطوني بكونه تنظيمًا عقلانيًا وسياسيًا محددًا، إلى الخلاص الشخصي الأغسطينوسي الذي يهدف إلى مجال لاهوتي خالص؟ ومن خلال هذا التساؤل الرئيس **تبرز** التساؤلات الآتية:

1. كيف حدد أفلاطون معنى العدالة ومصادرها وغايتها في ضوء رؤيته الفلسفية للعالم والنفس والدولة؟
2. كيف تلقى القديس أغسطينوس هذا المفهوم ليعيد صياغته ضمن رؤيته اللاهوتية للإنسان والعالم الإلهي؟
3. هل يمثل انتقال مفهوم العدالة من أفلاطون إلى أغسطينوس استمرارية فكرية أم تحوّلًا في الأساس المعرفي والأنطولوجي، وما أثر الأفلاطونية المحدثة في هذا الانتقال؟

3.1 أهمية البحث:

تتجلى أهمية البحث في كونه يسعى إلى الكشف عن **الجذور** الفلسفية اللاهوتية لمفهوم العدالة، وتتبع مسار تطوره من الفلسفة اليونانية القديمة إلى الفكر المسيحي الوسيط، بما يبرز أثر الفلسفة الأفلاطونية في تكوين التصور الأخلاقي والروحي عند القديس أغسطينوس، ويحدث ذلك وفق مدلول الأصل اللاهوتي للتمييز بين المجالين الزمني والروحي، ويقدّم مفتاحًا لفهم النظرة الواقعية ـ النقدية للسياسة التي ترفع سقف الطموح الأخلاقي عن الدولة، كما يكشف عن بدايات التفكير في التاريخ كمسيرة ذات معنى تتجاوز الصراعات الدنيوية. ومن ثم يقدّم إسهامًا في فهم كيفية تشكّل الوعي الغربي تجاه قضايا السلطة والحرية والدين. كما يساهم أيضًا في توضيح التبدّل الذي طرأ على المفاهيم الأخلاقية عند انتقالها من المجال العقلي إلى المجال الديني.

4.1 أهداف البحث:

1. تحليل الأسس الميتافيزيقية والمعرفية لمفهوم العدالة في الفكر الأفلاطوني، من خلال دراسة ارتباطها العضوي بنظريتي

الاقتباس: أبوشحمة، مفتاح سليمان. (2026). مفهوم العدالة في الفكر الأفلاطوني وتطوره عند القديس أغسطينوس. *مجلة كلية الآداب جامعة مصراتة (Faculty of Arts Journal)*، *21*، 86–107.
https;//doi.org/10.36602/faj.2026.n21.05

المثل وقوى النفس، وبيان تجلياتها على الفرد والدولة والكون.

2. تتبع عملية التحوّل الجذري في المفهوم عند انتقاله إلى فكر القديس أغسطينوس، عبر تأثره بالأفلاطونية المحدثة وإعادة صياغته في ضوء العقيدة المسيحية، وفق مفهوم: من العقل إلى النعمة، ومن السياسة المثالية إلى اللاهوت الواقعي، ومن الفضيلة المكتسبة إلى البرّ المنح.

3. بيان الآثار الفلسفية والسياسية المترتبة على هذا التطور المفهومي، وخاصة فيما يتعلق بتأسيس نظرة واقعية ـ نقدية للسلطة الدينية، وتقييد دور الدولة، ونسبية العدالة السياسية، وإرجاء تحقيق العدالة المطلقة إلى العالم الآخر.

4. تقديم قراءة تقييمية تُظهر كيف مثّل فكر أغسطينوس استيعابًا نقديًا وإبداعيًا للإرث الأفلاطوني، حيث حافظ على الهيكل المنطقي للعلاقة بين النظام والمعرفة والعدالة، بينما **أعاد** توجيه مصادرها وغاياتها نحو مركزية الإله الشخصي والتاريخ الخلاصي.

5.1 الدراسات السابقة:

لقد تناولت العديد من الدراسات الفلسفية مفهوم العدالة، سواء في الفكر الأفلاطوني أو في فلسفة القديس أغسطينوس، وتنوعت تلك الدراسات بين التحليل الأخلاقي والسياسي واللاهوتي لهذا المفهوم. غير أن معظمها ركّز على أحد الجانبين دون الآخر؛ بحيث تناولت العدالة عند أفلاطون في سياقها السياسي والأخلاقي، أو بحثت مفهوم العدالة عند أغسطينوس من منظور لاهوتي محدد يرتبط بفكرة الخطيئة الأصلية والنعمة الإلهية، دون بيان جذورها الفلسفية. ومن بين هذه الدراسات والأبحاث، على سبيل المثال لا الحصر:

ـ **كتاب**: سلطاني فاطمة، العدالة عند أفلاطون وأرسطو، (2022)، الجزائر، دار هومة للنشر والتوزيع، الذي يقدم أساسًا نظريًا لفهم الإطار الفلسفي العام الذي انبثقت منه فكرة العدالة في الفكر اليوناني القديم، دون أن يتناول تطورها في الفكر المسيحي.

ـ **كتاب**: سمعان يوسف، القديس أغسطينوس والفكر اليوناني ـ دراسة في الجذور الفلسفية للمسيحية المبكرة (2018)، بيروت، دار المشرق للنشر والترجمة والتوزيع، الذي يساهم في بيان الامتداد الفكري لأفلاطون في اللاهوت الأغسطيني، إلا أنه لم يُفرد دراسة مستقلة لمفهوم العدالة ذاته بوصفه محورًا رئيسًا للتحول بين الفلسفتين.

ـ **كتاب**: حبيب فؤاد، العدالة الإنسانية في فلسفة القديس أغسطينوس (2016)، الإسكندرية، دار الفكر الجامعي، الذي يُعالج فكرة العدالة في فكر أغسطينوس بصورة معمقة، لكنه يعزلها عن أصولها الفلسفية اليونانية، ولا سيما كما هي عند أفلاطون.

يتضح من العرض السابق أن الأبحاث والدراسات المتقدمة تناولت أحد جانبي البحث، أي البعد الفلسفي عند أفلاطون أو البعد اللاهوتي عند أغسطينوس، دون أن تهتم

الاقتباس: أبوشحمة، مفتاح سليمان. (2026). مفهوم العدالة في الفكر الأفلاطوني وتطوره عند القديس أغسطينوس. *مجلة كلية الآداب جامعة مصراتة (Faculty of Arts Journal)*، *21*، 86–107.
https;//doi.org/10.36602/faj.2026.n21.05

بتحليل المسار التطوري لمفهوم العدالة بين الفكر الأفلاطوني والقديس أغسطينوس، وفق سياق التحول التاريخي والثقافي من الفكر اليوناني إلى المسيحي. ومن هنا تظهر أصالة هذا البحث على اعتباره يسعى إلى سدّ الفجوة بين هذين الاتجاهين الفلسفيين، من خلال قراءة مقارنة توضح كيف تحوّل مفهوم العدالة من المبدأ العقلي في الفلسفة الأفلاطونية إلى المبدأ الإلهي في الفكر الأغسطيني.

6.1 منهج البحث:

يعتمد هذا البحث على المنهج السردي التاريخي في عرض وتتبع مراحل التطور لمفهوم العدالة عبر فلسفة: (أفلاطون، وأغسطينوس)، مع التركيز على سياقات النشوء والتلقي، أي الظروف التاريخية والفكرية التي أطّرت فكر كل فيلسوف. والمنهج التحليلي لمعالجة وتحليل نصوص المصادر الأساسية: (محاورات أفلاطون، وكتابات أغسطينوس الرئيسية) لفهم المضامين المباشرة للمفاهيم واستخلاص بنيتها الداخلية. والمنهج المقارن لإظهار أوجه التشابه والاختلاف في البنية الفكرية بين فكر أفلاطون والقديس أغسطينوس، كـ(العدالة، والمعرفة، والنظام، والدولة، والفضيلة)، من أجل إظهار أوجه الاتصال والانقطاع، والاستمرارية والتحول.

1. 7 تقسيمات البحث:

نظرًا لطبيعة الموضوع وأبعاده التحليلية، فقد تم تقسيم هذا البحث إلى مبحثين رئيسيين، يتضمنان الجوانب الفكرية والفلسفية لمفهوم العدالة. حيث يتناول المبحث الأول: (العدالة في الفكر الأفلاطوني)، الإطار المفهومي والفلسفي للعدالة في الفلسفة الأفلاطونية، بما يشمل طبيعة العدالة كفضيلة أخلاقية، وعلاقتها بتنظيم النفس والفرد والمجتمع، إضافة إلى تحليل الأبعاد السياسية للعدالة وفق تصور أفلاطون للمدينة المثالية. أما المبحث الثاني: (تطور العدالة عند القديس أغسطينوس)، فيقوم على دراسة وتتبع تطور مفهوم العدالة عند القديس أغسطينوس، مع بيان استيعابه للفكر الأفلاطوني في ضوء النظرية اللاهوتية المسيحية، وتحليل الأبعاد الأخلاقية والروحية للعدالة، فضلًا عن دراسة بعدها اللاهوتي.

2. العدالة في الفكر الأفلاطوني

1.2 العدالة بوصفها فضيلة النفس والدولة:

تُعدّ العدالة في الفكر الأفلاطوني أساس الفضيلة الإنسانية، سواء على المستوى الفردي أو الاجتماعي، بكونها تتجاوز حدود الالتزام بالقوانين وتوزيع الحقوق والواجبات لتصبح تنظيمًا داخليًا للنفس ينعكس على استقرار المدينة بأكملها. ولفهم هذه العدالة يجب بدايةً دراسة قوى النفس عند الفرد المتمثلة في: أولًا، القوة العاقلة التي يرمز لها أفلاطون بمعدن الذهب، ويكون مقرها في الرأس، وتكمن مهمتها في إدارة بقية قوى النفس الأخرى والتمييز بين أنواع الخيرات وتحقيق الخير الأسمى عن طريق فضيلتها التي هي الحكمة. وثانيًا، في العنصر الروحي المتمثل في القوة الغضبية، التي يرمز لها أفلاطون بمعدن الفضة، ومقرها الصدر، وتكمن مهمتها في إطاعة القوة العاقلة وتنفيذ أوامرها، وأن تكون مستعدة لتحصيل المصاعب والمتاعب التي يقتضيها تحقيق الخير، عن

الاقتباس: أبوشحمة، مفتاح سليمان. (2026). مفهوم العدالة في الفكر الأفلاطوني وتطوره عند القديس أغسطينوس. *مجلة كلية الآداب جامعة مصراتة (Faculty of Arts Journal)*، *21*، 86–107.
https;//doi.org/10.36602/faj.2026.n21.05

طريق فضيلتها التي هي الشجاعة. وتأتي ثالثًا، القوة الشهوانية، التي يرمز لها أفلاطون بمعدن النحاس، ويكون مقرها في البطن الذي هو النصف الخسيس القائم على الشهوات والرغبات، وتكمن مهمتها في ضبط النفس بحيث تسمح للانفعالات والرغبات أن يديرها العقل عن طريق فضيلتها التي هي العفة (النجار، 2008، ص. 93).

هكذا تصوّر أفلاطون قوى النفس عند الفرد الذي هو عنده يؤدي وظائف مختلفة ومتعددة. وهذا التعدد في هذه الوظائف لا يمكن أن يتم عن طريق قوة أو عنصر واحد في الفرد؛ بكون الشيء الواحد لا يستطيع أن يتصرف ويفعل في اتجاهين متضادين، أو يكون في حالتين متضادتين في وقت واحد، فوجود أفعال أو أحوال متناقضة بين العناصر يدل على أن هناك أكثر من عنصر مشترك في هذه الأفعال والأحوال التي تخص ذلك الفرد (أبوشحمة، 2015).

لقد أقرّ أفلاطون هذا بوضوح في الكتاب الرابع من محاوراته (الجمهورية)، عندما قال: "الرجل العادل لن يسمح للعناصر المتعددة في داخله أن تتداخل الواحدة منها مع الأخرى، أو أن يعمل أيٌّ منهما عمل الآخر. وهو يُدخل النظام لحياته الداخلية ويكون سيد نفسه وقوانينه وفي سلام مع نفسه" (أفلاطون، 1994، ص ص. 216–217).

إن وجود العديد من الأشياء والأحوال المتقابلة، كما هو واضح في الموافقة والرفض، والجاذبية والتنافر، والسعي وراء الشيء والابتعاد عنه، يدل على أن النفس الإنسانية التي تميل إلى شيء معين تسعى وراءه وتأمل الحصول عليه فترغبه وتتقبله. إلا أن هناك في المقابل عدم توفّر الرغبة وانعدام الميول مع الكراهية، وكلها تنتمي إلى فعل الرفض (أبوشحمة، 2015). تلك التي عبّر عنها أفلاطون في محاورته (الجمهورية)، الكتاب الرابع، حينما قال: "ألن تسمح للوفاق والخلاف، والقبول والامتناع، والجذب والدرء، في أن تكون كلها متضادات، سواء اعتبرناها فاعلة أو مفعولًا بها" (أفلاطون، 1994، ص. 207).

والشهوات (القوة الشهوانية) عند أفلاطون تكون طبقة واحدة، وأقواها الجوع الذي هو الرغبة في الطعام، والعطش الذي هو الرغبة في الشراب، واللذان بهما تشعر النفس الإنسانية بالجوع والعطش، ومن ثم تسعى وراء الطعام والماء بدون تمييز من حيث الكيف والكم، على اعتبارها لا تهتم بشيء سوى أنها تأكل وتشرب فقط. ومع هذا فإنه إذا وُجدت قوة أخرى في النفس تدفعها نحو الاتجاه المضاد، أي عدم السماح لها بالأكل والشرب إلا بقدر، فلا شك إنه يجب أن تكون هذه القوة مختلفة عنها؛ إنها القوة "العاقلة" التي تُدرك وتفكر، وتختلف وتعلو عن القوة التي تجوع وتعطش (النجار، 2008، ص. 107).

إنها القوة التي يعيش بها الفرد الأفلاطوني في سعادة دائمة، وذلك عند هيمنتها وسيطرتها على القوة الشهوانية بواسطة القوة الغضبية التي تجعل من الفرد يشعر بالغضب والهيجان، والتي غالبًا ما تكون في تعارض مستمر مع القوة

الاقتباس: أبوشحمة، مفتاح سليمان. (2026). مفهوم العدالة في الفكر الأفلاطوني وتطوره عند القديس أغسطينوس. *مجلة كلية الآداب جامعة مصراتة (Faculty of Arts Journal)*، *21*، 86–107.
https;//doi.org/10.36602/faj.2026.n21.05

الشهوانية، بكون الفرد قد يكون في حالة نفسية مضطربة؛ حالة غضب تحدث له عندما يشعر أن شهوته الجامحة والمفرطة تجرّه لفعل شيء ما لا يتماشى مع مقتضيات عقله، مما يجعل هذه القوة الغضبية تعيش في صراع مستمر ينتهي بكبح جماح إفراط القوة الشهوانية وجعلها تحت سيطرة هذا العقل.

ويقول أفلاطون في (الجمهورية)، الكتاب الثاني، ما نصه:

> حسنًا! هناك قصة أتذكر أنني سمعتها وأنا أوليها ثقتي. القصة هي أن ليونثوس بن أكلايون، وبينما كان صاعدًا ذات يوم من البيريوس، لاحظ بعض الأجسام الميتة تحت الحائط الشمالي وخارجه مُتمددة على الأرض في مكان إعدامها. شعر بالرغبة لرؤيتها. تصارع مع نفسه لبعض الوقت وغطى عينيه أيضًا خوفًا ورعبًا منها. ولكن تغلبت هذه الرغبة عليه مع الوقت، ففتح عينيه بقوة وركض نحو الأجسام الميتة قائلًا: انظر أيها الشقي، أمثلي من هذا المنظر الجميل (أفلاطون، 1994، ص. 211).

الفرد الأفلاطوني يُقال عنه شجاع بفضل ذلك الجزء الغاضب "القوة الغضبية"، وذلك عندما يتمسك بأوامر وتوجهات العقل، رغم معاناته الألم أو غياب اللذة حول ما ينبغي أن يخشاه، وكذلك يُقال عنه حكيم بفضل ذلك الجزء الذي يحكم ويُشرّع به «القوة العاقلة»، وذلك عن طريق المعرفة الكاملة لخير كل قوة في النفس ولسعادة الكل بوصفها وحدة واحدة. وأيضًا يُقال عنه معتدل بسبب وحدة القوى الثلاثة، التي بها تتحقق العدالة عندما لا يكون هناك نزاع أو خصام داخلي بين القوة المدبّرة وبين القوتين الأخريين (سلطاني، 2022، ص. 34).

2.2 العلاقة بين العدالة والمعرفة:

عند قراءة محاورات أفلاطون ذات الشأن، يتجلى لنا بوضوح البناء الفكري المتين الذي يربط به أفلاطون مفهوم العدالة بالمعرفة بشكل جوهري، حيث لا يمكن تصور الفضيلة الأخلاقية بمعزل عن الإدراك العقلي للحقائق الكلية التي هي ليست مجرد نشاط نظري منعزل، بل هي الشرط الأساسي الذي تُبنى عليه الفضيلة وتتحقق به العدالة الحقيقية، سواء في النفس الفردية أو في كيان الدولة. ففي محاورة (الدفاع عن سقراط)، يرفض سقراط استخدام الخطابة الإنشائية والمنطق البلاغي الخالي من الحق لإنقاذ حياته، مؤكدًا أن الخلاص الحقيقي للنفس لا يكمن في البقاء على قيد الحياة بأي ثمن، بل في العيش وفقًا للحقيقة والفضيلة التي تستند إلى المعرفة، فيقول: "أيها الأثينيون، إني أحبكم وأقدركم، ولكنني أطيع الإله أكثر مما أطيعكم، وما دام فيّ نفس وأمل، فلن أكف عن الفلسفة والتذكير بها" (أفلاطون، 1994، ص ص. 28- 29).

يرمز الإله الذي يقصده أفلاطون هنا إلى المبدأ العقلي الكوني أو الحقيقة المطلقة، وطاعته تعني الالتزام بالمعرفة التي

الاقتباس: أبوشحمة، مفتاح سليمان. (2026). مفهوم العدالة في الفكر الأفلاطوني وتطوره عند القديس أغسطينوس. *مجلة كلية الآداب جامعة مصراتة (Faculty of Arts Journal)*، *21*، 86–107.
https;//doi.org/10.36602/faj.2026.n21.05

تدركها النفس العاقلة، وهذا الرابط بين الفضيلة والمعرفة، أو بين العدالة الداخلية والإدراك العقلي، يتعمق ويتبلور أكثر في مشروع (الجمهورية) الأكثر شمولًا، بحيث تصبح عدالة الفرد فيه لا تُعرف بمواءمته للأعراف الخارجية، بل بحالة الانسجام الداخلي التي تولدها سيطرة الجزء العاقل الحكيم. وأفلاطون في الكتاب الرابع من نفس المحاورة يوضح هذا قائلًا: "إذن، يبدو لنا الآن أننا قد اكتشفنا العدالة في الفرد. إنها حالة تكون فيها القوى الثلاث التي تؤلف نفسه في انسجام تام، بحيث تكون القوة المفكرة حكيمة وتدير شؤون النفس كلها، والقوة الغضبية تكون خاضعة لها ومعينة، وكلتاهما تحرسان القوة الشهوانية" (أفلاطون، 1994، ص ص. 165 . 166).

ولكن، ما الذي يجعل (القوة المفكرة) حكيمة؟ والجواب عند أفلاطون هو امتلاكها للمعرفة الحقيقية، المتمثلة في الإدراك العقلي للمثل الثابتة التي تتجاوز عالم الظواهر المتغيرة. فالعدالة النفسية هي، في التحليل النهائي، نتاج تحول معرفي، حيث ينتقل العقل من عالم الظن إلى عالم المعرفة اليقينية، ولأن النظام الداخلي للنفس يطالب بنظام مماثل في الخارج، وجب أن تكون العدالة الاجتماعية والسياسية قائمة على نفس الأساس المعرفي. وهذا هو بالضبط ما نراه واضحًا في (الجمهورية)، الكتاب الخامس، وبالتحديد في فكرة (الفيلسوف ـ الملك) التي تظهر عند أفلاطون كحتمية منطقية يقرّ فيها بأنه: "لن تنتهي شرور الدولة، ولا بل آلام البشرية، حتى يصبح الفلاسفة ملوكًا في هذه المدن، أو حتى يصبح أولئك الذين نسميهم الآن ملوكًا وقادة فلاسفة بحق، وتتحد في شخص واحد السلطة السياسية والفلسفة" (أفلاطون، 1994، ص. 177).

إن الحكم العادل الذي يقصده أفلاطون هو الذي يمتلك معرفة الحقائق الكلية، خاصة معرفة (مثال الخير)، الذي يمنح كل شيء قيمته ومعقوليته. وهذا المثال ليس مجرد فكرة من بين الأفكار، بل هو ما يمنح الحق للمعلوم قوته في أن يُعرف، ويوفر للذي يعرف قوته في أن يعرف، هو فكرة الخير (الجمهورية، ك6، ص. 207). إنه، على حد تشبيه أفلاطون، يكون كالشمس في العالم المحسوس؛ فهو الشرط المسبق لكل إدراك وعقلانية. لذا فإن السعي نحو العدالة، في مستوييها الفردي والجماعي، هو بالضرورة سعي موازٍ نحو هذه المعرفة العليا بالخير (النجار، 2008، ص. 144 . 149).

3.2 العدالة كنظام كوني:

عند الحديث عن العدالة كنظام كوني لدى أفلاطون، فإننا نجده في (الجمهورية)، الكتاب العاشر، يتجاوز العدالة كمفهوم أخلاقي أو اجتماعي ضيق، وينظر لها كمبدأ كوني شامل، يحكم نظام الوجود برمته، من النفس الإنسانية إلى حركة الكواكب والنجوم والأفلاك. فكما أن النفس الإنسانية العادلة هي التي ينسجم فيها العقل مع الشهوة والغضب تحت قيادة الحكمة، كذلك الحال يحدث في الكون العادل

الذي يحفظ كل مكون فيه مكانه الطبيعي ووظيفته المحددة، وفق تناغم عقلي كلي. وهذا ما عبّر عنه أفلاطون بوضوح عند سرده لأسطورة (إرّ) التي اختتم بها محاورة الجمهورية، حيث وصف فيها بنية الكون كنسيج مترابط تحكمه ضرورة إلهية وعقلانية. فهناك، يُصور الكون على شكل مغزل تدور حوله كرات تمثل (الكواكب والنجوم) وفق نظام متناغم، تغنّي بنات (الموجبات) بتناغم يضمن استمرارية هذا النظام الأبدي. إنها صورة مجازية قوية للعدالة باعتبارها الانسجام الكلي الناتج عن خضوع كل جزء للقانون العقلي الذي يضمن له وللكل الاستمرار والجمال (أفلاطون، 1994، ص ص. 394- 396).

غير أن هذا النظام الكوني لا يجب النظر إليه على أنه مجرد آلية عمياء؛ فهو يمثل عند أفلاطون نظامًا عاقلًا وهادفًا، بحيث تنبثق عدالته من تدبير العقل الإلهي أو (الصانع) كما يصفه أفلاطون في محاورة (طيماوس)، والتي يقدم فيها تصورًا أكثر اكتمالًا عن العدالة الكونية باعتبارها فعل خلق إلهي. فالصانع هو عقلي وخير، ينظر إلى المثال الأزلي وينقل النظام والجمال إلى المادة الفوضوية، "فيسعى لأن يجعل كل شيء على قدر الإمكان شبيهًا بنفسه" (أفلاطون، 1994، ص. 45).

العدالة الكونية، إذن، هي تجلٍّ للنظام العقلي الخيّر في صلب بنية العالم. وهي تقوم على مبدأ (إعطاء كل ذي حقه) على مستوى الوجود كله: فلكل عنصر في الوجود ـ النار، الهواء، الماء، التراب، ثم الكواكب، ثم النفوس ـ مكان طبيعي ووظيفة محدودة يسهم بها في حفظ توازن الكل. يقول في (طيماوس): "لقد منح الإله لكل من هذه [العناصر] مكانًا خاصًا به يتناسب معه ويليق به" (أفلاطون، 1994، ص. 87).

ينتج عن هذا التصور الذي قدمه أفلاطون في (طيماوس) أن العدالة الإنسانية ليست سوى جزء من هذا النظام الأعظم، باعتبار أن النفس البشرية في أصلها هي من طبيعة النجوم والأجرام السماوية، وقد هبطت إلى الجسد، فعدالتها الداخلية ـ أي سيطرة العقل ـ هي محاولة لمحاكاة النظام الكوني العاقل واستعادة الانسجام معه. وبالمقابل، فإن الظلم هو خروج عن هذا النظام، وهو نوع من المرض الكوني الذي يُحدث تشويهًا في النفس أولًا، ثم في العلاقات الاجتماعية. لذلك، فإن سعادة الإنسان الحقيقية ليست في إشباع الشهوات والرغبات، بل في الاتحاد الإرادي مع النظام الكوني عبر الحياة العاقلة والفاضلة (النجار، 2008). فالفيلسوف الذي يتأمل نظام الكون ويصل إلى معرفة المبادئ العقلية التي تحكمه لا يكتسب علومًا نظرية فحسب، بل يتحول وجوده ليصبح جزءًا واعيًا من هذه العدالة الشاملة (أفلاطون، 1994، ص. 263).

4.2 العدالة في الدولة ودورها التربوي والسياسي:

دراسة وتحليل مفهوم العدالة في الدولة عند أفلاطون يقودنا بالضرورة إلى فهم ثنائي متداخل: باعتبار أن الدولة

الاقتباس: أبوشحمة، مفتاح سليمان. (2026). مفهوم العدالة في الفكر الأفلاطوني وتطوره عند القديس أغسطينوس. *مجلة كلية الآداب جامعة مصراتة (Faculty of Arts Journal)*، *21*، 86–107.
https;//doi.org/10.36602/faj.2026.n21.05

العادلة هي تلك التي تؤدي دورًا تربويًا فاعلًا في صياغة نفوس مواطنيها، وفي الوقت نفسه تمارس دورًا سياسيًا يظهر في تنظيم السلطة وتوزيع الوظائف والمناصب وفق مبدأ عقلي يخدم الخير العام (سلطاني، 2022، ص. 49).

لا ينفصل هذان الدوران في فكر أفلاطون، بل يشكلان حلقة متكاملة تظهر في أن التربية هي الأداة التي تبني الأفراد المناسبين لنظام سياسي عادل، وهذا النظام السياسي العادل هو الإطار الذي يحفظ ويستثمر تلك التربية، وذلك كما هو واضح في (الجمهورية)، الكتاب الثاني، التي لا يبدأ فيها سقراط ومن معه ببحث شكل الحكم، وإنما يبدآن بالسؤال عن العدالة في الفرد.

إن هذا المسار ليس اعتباطيًا، فهو يكشف أن الدولة، في نظر أفلاطون، هي (الإنسان مكبرًا)، وبالتالي فإن عدالة الدولة هي انعكاس وتنظيم لعدالة الأفراد الذين يشكلونها. وفي هذا الشأن يقول أفلاطون على لسان سقراط: "لن نستطيع أبدًا أن نفهم العدالة في الدولة ما لم نفهمها أولًا في النفس، لأن الصورة الكبيرة [الدولة] ستجعل الصورة الصغيرة [النفس] أكثر وضوحًا" (أفلاطون، 1994، ص. 70).

يترتب على هذا الأساس أن الدور التربوي للدولة لا يعد مجرد خدمة اجتماعية، بل هو الوظيفة الأساسية لضمان عدالتها وبقائها، حيث تبدأ التربية التي تصورها أفلاطون من الطفولة، من خلال حكاية الأساطير والموسيقى التي تُغرس الفضائل الأولية من شجاعة واعتدال، وتتدرج حتى تصل إلى ذروتها في التعليم الفلسفي للحكام المحتملين. والغاية من هذا المسار التربوي الطويل والشاق هي (تحويل البصر النفسي) من النظر إلى الظلال في عالم الحس، إلى التأمل في النور في عالم المثل.

إنها التربية التي تهدف عند أفلاطون إلى صنع مواطن متناغم مع النظام الكلي، حيث يتعلم الحرفي الانضباط في عمله، والجندي الشجاعة في دفاعه، والحاكم الحكمة في تدبيره. وهذه التربية لا يمكن أن تكون محايدة، وإنما هي أداة الدولة العادلة لخلق الانسجام الاجتماعي، من خلال ضمان أن يشغل كل مواطن المكان الذي تتوافق فيه ميوله الطبيعية ومواهبه مع الوظيفة الاجتماعية المناسبة (زكريا، 1975، ص. 67).

وفي هذا الشأن يقول أفلاطون في (الجمهورية)، الكتاب الرابع: "ألا تكون العدالة هي بشكل أساسي أن يمارس كل فرد في الدولة الشغل الذي هيأته له الطبيعة، دون أن يتدخل في شؤون الآخرين" (أفلاطون، 1994، ص. 164).

وفيما يخص الدور السياسي للعدالة، نجده يظهر بوضوح في ترجمة هذا الانسجام التربوي إلى أساس حكم مؤسسي، على اعتبار أن الدولة العادلة عند أفلاطون هي دولة طبقية وظيفية، تقوم على تقسيم طبيعي للعمل بين ثلاث طبقات: (الحكام ـ الفلاسفة) الذين يمثلون القوة

الاقتباس: أبوشحمة، مفتاح سليمان. (2026). مفهوم العدالة في الفكر الأفلاطوني وتطوره عند القديس أغسطينوس. *مجلة كلية الآداب جامعة مصراتة (Faculty of Arts Journal)*، *21*، 86–107.
https;//doi.org/10.36602/faj.2026.n21.05

العاقلة ووظيفتهم الحكمة، وطبقة (الحرس ـ الجند) الذين يمثلون القوة الغضبية ووظيفتهم الشجاعة، وطبقة (العمال ـ المنتجين) الذين يمثلون القوة الشهوانية ووظيفتهم الاعتدال (زكريا، 1975، ص. 77).

تكمن العدالة السياسية عند أفلاطون في أن تحكم كل طبقة، أو تخضع للحكم، وفقًا لمبدأ الفضيلة الذي تمثله، فالحكم ليس حقًا أو امتيازًا، بل هو واجب ومسؤولية يمارسها من هم أكثر تأهيلًا له، إنهم الفلاسفة الذين وصلوا وحدهم إلى معرفة مثال الخير. وهكذا تتحول السياسة من صراع على المصالح والمغانم إلى مرتبة الفن العقلي الذي يهدف إلى تحقيق الخير العام، على اعتبار أن السلطة السياسية العادلة هي سلطة مستنيرة بالمعرفة، ومكرسة لخدمة الكل، وليست أداة للهيمنة أو الثراء. وهذا هو بالضبط ما يؤكد عليه أفلاطون في (الجمهورية)، الكتاب الرابع، عند قوله: "ليس الهدف من تأسيس دولتنا هو جعل فئة واحدة تتمتع بسعادة استثنائية، بل جعل الدولة كلها سعيدة قدر الإمكان" (أفلاطون، 1994، ص. 163).

3. تطور العدالة عند القديس أغسطينوس

1.3 التأثر بالأفلاطونية المحدثة:

لم تكن معرفة القديس أغسطينوس[1] بالفلسفة الأفلاطونية معرفة مباشرة، بل تمت من خلال وسيط أساسي تمثل في الأفلاطونية المحدثة[2]، تلك التي شكلت الجسر التأويلي الذي بواسطته استقى أغسطينوس المفاهيم

1 القديس أغسطينوس (354–430م)، هو أغسطينوس هِيبُو، أحد أعظم آباء الكنيسة اللاتينية وأكثرهم تأثيراً في الفكر المسيحي الغربي والفلسفة الأوروبية. ولد في تاجاست (الجزائر حالياً) وتوفي كأسقف لمدينة هِيبُو خلال حصار الوندال لها. لقد مر أغسطينوس بتحولات كبرى، بدأت من المانوية (الثنائية الدينية) إلى الشكوكية الأكاديمية، ثم المسيحية تحت تأثير عظات الأسقف أمبروز في ميلانو وقراءته للفلاسفة الأفلاطونيين المحدثين. عمل من أجل التوفيق بين الإيمان والعقل، وعُرف بمقولته الشهيرة (آمِنْ كي تُدرِك)، داعياً إلى إيمان يتفاعل مع العقل الفلسفي, استخدم محتوى الأفلاطونية المحدثة كأداة لفهم وتفسير العقائد المسيحية كـ(التثليث، والخلق، والشر), له العديد من الأعمال، أهمها: كتاب (الاعترافات)، الذي هو عبارة عن سيرة ذاتية روحية وفلسفية عميقة. وكتاب (مدينة الله) الذي هو دفاع عن المسيحية بعد سقوط روما 410م، يطرح فيه فلسفته للتاريخ ونظرية المدينتين (مدينة الله الأرضية الزمنية ومدينة السماء الأبدية). كتاب(في التثليث) المتضمن على تحليل فلسفي ولاهوتي عميق لعقيدة الثالوث (زكريا، 1975، ص ص.7–15).

2 الأفلاطونية المحدثة هي آخر مدرسة كبرى في الفلسفة اليونانية القديمة، ظهرت في القرن الثالث الميلادي (بعد حوالي 600 عام من وفاة أفلاطون)، وبلغت ذروتها في الإسكندرية وروما. ومن أبرز فلاسفتها: المؤسس الفعلي لها الفيلسوف أفلوطين (205–270م) المولود في مصر، وفرفريوس (234–305م) المولود في صور (لبنان الحالية)، وهو يُعدّ التلميذ الأبرز والناشر والمنظّم لفكر أفلوطين، وإمبروكليس (245–325م) من سوريا (مدينة خلقيس) وهو منْ حول الأفلاطونية المحدثة إلى نظام لاهوتي أكثر تعقيداً، وبرقلس (485–412م) المولود في القسطنطينية، الذي هو يمثل آخر فلاسفتها الكلاسيكيين ومُنظّمها النهائي. وعلى أية حال، فالأفلاطونية المحدثة تمثل تطويراً وتحويلاً للفلسفة الأفلاطونية الأصلية إلى منظومة ميتافيزيقية . تصوفية شاملة تهدف لتفسير علاقة المطلق بالعالم. وأبرز خصائص هذه المدرسة تتمثل في: (مبدأ الواحد المتعالي) الذي هو المبدأ الأول الذي يفوق الوجود والفكر، وهو مصدر كل شيء بالفيض لا بالخلق المباشر. وكذلك، (نظرية الفيض) التي تنص على أن الوجود يفيض بشكل هرمي ضروري من الواحد إلى: العقل الكلي الذي هو عالم المثل، والنفس الكلية، والعالم المادي، المندرج في أدنى مراتب الوجود، وأيضاً، (الشر كنقص) بكونه ليس وجوداً بل غياباً للخير أو نقصاً في الكمال. وأخيراً، (الغاية: الاتحاد الصوفي)، التي بها تهدف الفلسفة إلى عودة النفس وتطهيرها للاتحاد مع الواحد في تجربة تتجاوز الفكر. وقد مثلت الأفلاطونية المحدثة جسراً رئيسياً بين الفلسفة اليونانية القديمة والأديان الإبراهيمية (المسيحية والإسلام)، حيث قدمت محتوياً فلسفياً تفسيرياً لمسائل مثل: (الخلق، الشر، والعلاقة بين الله والعالم)، مما أثر بعمق على مفكرين مثل القديس أغسطينوس في المسيحية والفارابي وابن سينا في الفلسفة الإسلامية (أبوحمدان، 2005، ص.34; الحلو، 2000، ص ص. 22–27).

الاقتباس: أبوشحمة، مفتاح سليمان. (2026). مفهوم العدالة في الفكر الأفلاطوني وتطوره عند القديس أغسطينوس. *مجلة كلية الآداب جامعة مصراتة (Faculty of Arts Journal)*، *21*، 86–107.
https;//doi.org/10.36602/faj.2026.n21.05

الأفلاطونية وصاغها في قالب مسيحي[3]، أعاد من خلاله صياغة كامل رؤيته للوجود والمعرفة والأخلاق، وأسس به المنظور الفلسفي الذي انطلق منه لتطوير مفهومه اللاهوتي عن العدالة. وهذه المعرفة لم تكن استعارة سلبية، بل كانت حوارًا خلاقًا ومعالجة نقدية أذابت المحتوى الميتافيزيقي والأخلاقي للأفلاطونية المحدثة في مضمون الإيمان المسيحي، لتنتج مزيجًا فريدًا جمع بين عمق الفلسفة اليونانية وجوهر الوحي المسيحي (سمعان، 2018، ص. 36).

أفكار الأفلاطونية المحدثة ورؤيتها الفلسفية لم تصل إلى أغسطينوس مباشرة من مصادرها اليونانية، بل تمت عبر الترجمات والتعليقات اللاتينية التي كانت متداولة في عصره، ولعل أهمها ترجمات ماريوس فيكتوريوس (290–364م) لأعمال أفلوطين. كما كانت لقاءاته مع أسقف ميلانو، القديس أمبروسيوس (340–397م)، وحلقات النقاش في مجتمع ميلانو الفكري، بمثابة المحفز الذي قاده إلى اكتشاف كتب بعض الفلاسفة الأفلاطونيين كما كان يسميهم، حيث وجد في هذا الاكتشاف لأول مرة فلسفة تقدم تفسيرًا عقليًا رفيعًا للعالم، ينقذه من المادية المانوية التي عانى منها، ويفتح أمامه آفاقًا روحية لم يعهدها من قبل (الحلو، 2000، ص. 127).

يسجل أغسطينوس في (الاعترافات)، الكتاب السابع، الفقرة التاسعة، هذا اللقاء المصيري بأسلوب مليء بالحماسة والامتنان، لكنه أيضًا لا يخلو من النقد الحاسم، حيث يقول: "لذلك تقدمت لأقرأ كتب الفلاسفة الأفلاطونيين، مترجمة من اليونانية إلى اللاتينية. وقرأت فيها، وليس بالحرف ذاته بل بأسباب متنوعة وبأساليب عديدة، أن في البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة

[3] عندما تحول أغسطينوس إلى المسيحية (في منتصف الثمانينيات من القرن الرابع)، كانت الأفلاطونية المحدثة (عبر أفوطين وتلميذه فرفريوس) هي الصورة السائدة والحية للتراث الأفلاطوني في العالم الروماني، وليس نصوص أفلاطون مباشرة. وقد اعترف أغسطينوس نفسه في كتابه (الاعترافات) أن قراءته لـ(كتب الأفلاطونيين المحدثين) والتي هي - ترجمات لاتينية لأجزاء من أفلوطين وفرفريوس - التي أتاحت له الفهم الروحي للمقولات = = المسيحية مثل "الكلمة" (لوغوس) وطبيعة الشر. فهو لم يستعن بـ(أفلاطون) مجرداً، بل أستعان بأفلاطونية عصره المحدثة. حيث تمكن من خلالها منتبني النموذج الهرمي الفيضي للوجود (لكن بعد تطهيره من مفهوم الفيض الضروري)، حيث وضع الله في قمة الوجود كمصدر لكل كمال، يليه العالم المعقول ثم العالم المادي. كما استعار منها تعريف الشر بانعدام الخير، وهي فكرة طورها أفلوطين من إشارات أفلاطونية، ليجيب على إشكالية وجود الشر في عالم خلقه إله صالح. وقد حوّل أغسطينوس أيضاً، الثالوث المقال به في الأفلاطونية المحدثة (الواحد - العقل - النفس) إلى أساس لفهم الثالوث المسيحي (الأب - الكلمة - الروح القدس)، مع الحفاظ على الجوهر الواحد والتمايز في الأقانيم، وهو تحوّل أنقذ الفكر المسيحي من الخرافة المادية في تفسير الثالوث. وقد تبنى أيضاً، نظرية الإشراق الإلهي كأساس للمعرفة اليقينية، وهي فكرة أفلاطونية محدثة واضحة (فيض المعرفة من العقل الكلي على النفس البشرية)، جعلها أغسطينوس (استنارة من الله)، بدلاً عن نظرية التذكر الأفلاطونية المباشرة. واحتفظ كذلك، بفكرة سمو النفس الروحية وخلودها، كما هي عند الأفلاطونية المحدثة بشكل منهجي. ومع هذا كله فإن أغسطينوس لم يقبل الأفلاطونية المحدثة ككل، بل انتقد بعنف جوانبها (الوثنية) مثل تعدد الآلهة، والسحر، واعتبار العالم أزلياً، ونظرية الفيض الحتمي التي تنفي حرية الخلق الإلهي. حيث أنه قام بعملية (استنبات) لمفاهيمها، مجرداً إياها من سياقها الوثني ومطعماً إياها بمفاهيم مثل النعمة، التجسد، الخلق من العدم، والحب (كاريتاس) كقوة محركة للعودة إلى الله (الحلو، 2000، ص. 46).

الاقتباس: أبوشحمة، مفتاح سليمان. (2026). مفهوم العدالة في الفكر الأفلاطوني وتطوره عند القديس أغسطينوس. *مجلة كلية الآداب جامعة مصراتة (Faculty of Arts Journal)*، *21*، 86–107.
https;//doi.org/10.36602/faj.2026.n21.05

الله... لكني لم أقرأ فيها أن الكلمة صار جسدًا وحلّ" (أغسطينوس، 2007، ص ص. 197-198).

تلخص هذه العبارة المفتاحية جوهر علاقة أغسطينوس بالأفلاطونية المحدثة المتضمن في: (قبولٌ نقدي)، حيث وجد فيها محتوى ميتافيزيقيًا يتوافق، بشكل كبير جدًا، مع جملة المبادئ المسيحية الأساسية التي تدور حول روحانية الله وأزلية الكلمة (اللوغوس) والطبيعة المعنوية للنفس. لكنه في الوقت ذاته أدرك التشوهات المعيبة لهذه الفلسفة، والمتمثلة في: غياب التجسد، غياب فكرة الفداء والتضحية، والثقة المفرطة في قدرة العقل البشري على الصعود إلى الله بقواه الذاتية.

كذلك قدمت الأفلاطونية المحدثة من الناحية الميتافيزيقية لأغسطينوس نموذجًا هرميًا للكون، قائمًا على مبدأ الفيض أو الانبثاق. ففي هذا النموذج، ينبثق كل الوجود من (الواحد) الذي يفوق الوجود والفكر، وهو المصدر البسيط لكل الكثرة. ومنه يصدر (العقل) الذي يحتوي على جميع المُثُل أو المعقولات، ومن هذا العقل تصدر (النفس الكلية)، التي بدورها تنزل إلى العالم الحسي وتنظمه (الحلو، 2000، ص. 148).

تركت هذه الرؤية الهرمية أثرًا عميقًا في تفكير أغسطينوس عن العدالة الكونية، حيث أدرك في هذا التسلسل تعبيرًا فلسفيًا عن نظام الخليقة، تجلى واضحًا في وجود ترتيب وتدبير لكل مرتبة باعتبارها تتلقى وجودها وكمالها من المرتبة الأعلى. ومن ثم تكون العدالة وفق هذا السياق ليست قانونًا وضعيًا، وإنما هي (الانسياق الطبيعي لكل كائن نحو مصدره)، وهذا ما سيطوره أغسطينوس لاحقًا أثناء تعريفه للعدالة بكونها خضوع النفس لله (سمعان، 2018، ص. 67).

قام أغسطينوس بتحويل محوري لهذا النموذج الأفلاطوني المجرد، فـ(الواحد) الذي يتحدث عنه أفلوطين، وهو مبدأ متعالٍ إلى درجة أنه (لا يمكن معرفته)، أضحى عند أغسطينوس (الله الشخصي، الأب الحنون، الخالق بمحبة حرة وإرادة مختارة). وهذا التحول من المبدأ المجرد إلى الشخص الإلهي هو أمر جوهري لفهم العدالة الأغسطينوسية، لأن العدالة تصبح علاقة شخصية بين خالق ومخلوق، وليست مجرد اندماج في كل مجرد. كذلك فإن (المُثُل) الموجودة في العقل الكلي (النوس) عند أفلوطين أصبحت (الأفكار الأزلية) الموجودة في كلمة الله (اللوغوس) (سمعان، 2018، ص. 73).

ونجد هنا جسرًا مهمًا بين فكرتي العدالة والمعرفة، باعتبار أن العدالة الحقيقية، ومنها معرفة العدالة، تتأتى من استنارة العقل البشري بهذه الأفكار الأزلية في عقل الله، وليس من تأمل مستقل في عالم مُثُل منفصل. كذلك فإن مفهوم (النفس) و(الهبوط) و(العودة) المقال به في الأفلاطونية المحدثة طرأ عليه إعادة تفسير جذرية. فالهبوط عند أفلوطين هو ضرورة ميتافيزيقية محايدة، بينما أصبح عند

الاقتباس: أبوشحمة، مفتاح سليمان. (2026). مفهوم العدالة في الفكر الأفلاطوني وتطوره عند القديس أغسطينوس. *مجلة كلية الآداب جامعة مصراتة (Faculty of Arts Journal)*، *21*، 86–107.
https;//doi.org/10.36602/faj.2026.n21.05

أغسطينوس مرتبطًا بـ(الخطيئة الأصلية)، التي تعني سقوطًا إراديًا وأخلاقيًا أدى إلى فساد الطبيعة البشرية. والعودة أو الصعود لم تعد مجرد عملية تأملية عقلية يقوم بها الفيلسوف المنعزل، بل أصبحت رحلة خلاص جماعية، تقودها النعمة الإلهية عبر تاريخ الفداء، وتبلغ ذروتها في المسيح الوسيط (الحلو، 2000، ص. 154).

هذا التحول النقدي يظهر بوضوح في معالجة أغسطينوس لإشكالية (الشر). فالأفلاطونية المحدثة، في محاولتها الحفاظ على كمال المبدأ الواحد، رأت أن الشر هو (العدم) أو (الافتقار)، أي غياب الخير، وهو نتيجة حتمية للابتعاد عن المصدر. بينما يقبل أغسطينوس بفكرة أن الشر ليس جوهرًا، لكنه يضيف بعدًا أخلاقيًا شخصيًا عميقًا يتمثل في: أن الشر هو فساد الإرادة، وهو اختيار المخلوق المنحرف للذات أو للأدنى بدلًا من الخير الأعلى (الله). وهذا التحليل يجعل من الشر، وبالتالي من الظلم، مشكلة إرادية وأخلاقية قبل أن تكون مشكلة ميتافيزيقية أو معرفية. وهنا يظهر الاختلاف الجوهري، على اعتبار أن الحكيم الأفلاطوني المحدث يمكنه، بنور عقله، أن يتجاوز الشر كونه عدمًا، بينما الإنسان عند أغسطينوس مأسور في شر إرادي لا يمكنه الخلاص منه إلا بنعمة خارجية فادية (سمعان، 2018، ص. 81).

استعار أيضًا أغسطينوس من الأفلاطونية المحدثة (لغة النور والاستنارة)، بكون فكرة أن العقل يحتاج إلى نور أعلى منه لإدراك الحقائق، وهي فكرة موجودة عند أفلوطين بمصطلحات مثل: (إشراق ـ العقل من الواحد)، أصبحت في فكر أغسطينوس أساسًا لنظريته في المعرفة والإلهام. حيث نجده في كتابه (المعلم) يجادل بأن المعرفة الحقيقية لا تُنقل من إنسان إلى آخر، بل المعلم الحقيقي الداخلي هو المسيح، النور الداخلي الذي يعلّمنا كل حق (الحلو، 2000، ص. 176).

نستنتج مما سبق أن تأثر أغسطينوس بالأفلاطونية المحدثة لم يكن انبهارًا أعمى، بل كان (تلقّيًا واعيًا ومُغيّرًا)، حيث أخذ المحتوى الميتافيزيقي والروحي الذي قدمته الأفلاطونية المحدثة، والمتمثل في النظام الهرمي للكون، وسمو النفس، والبحث عن الواحد كمصدر وغاية، لكنه ملأه بمضمون مسيحي جذري، حيث نراه قد أبدل المبدأ المجرد بإله محب شخصي، وأبدل الصعود العقلي الفردي بمسيرة خلاص تاريخية تقودها النعمة، وأبدل فكرة الشر كعدم بفكرة الشر كتمرد إرادي. وهكذا أصبحت العدالة، التي كانت عند الأفلاطونية المحدثة انسجامًا مع النظام العقلي الكوني، عند أغسطينوس مصالحة شخصية مع الله، تبدأ بالنعمة وتتكشف في تاريخ الخلاص، وتجد كمالها في الشركة الأخروية. وهذا الأساس هو ما سينطلق منه لتطوير مفاهيم العدالة كحالة روحية، وكنقطة افتراق بين مدينتين، وكهبة إلهية.

الاقتباس: أبوشحمة، مفتاح سليمان. (2026). مفهوم العدالة في الفكر الأفلاطوني وتطوره عند القديس أغسطينوس. *مجلة كلية الآداب جامعة مصراتة (Faculty of Arts Journal)*، *21*، 86–107.
https;//doi.org/10.36602/faj.2026.n21.05

2.3 العدالة كحالة روحية داخلية:

تحويل أغسطينوس لمفهوم العدالة من فضيلة أخلاقية واجتماعية إلى حالة وجودية روحية داخلية، مرتبطة عضويًا بعلاقة النفس بالله، يُعدّ من أعمق إسهاماته وأكثرها ديمومة في تاريخ الفكر الغربي. وهذا التحول لم يكن مجرد تغيير في التعريف، بل كان تغييرًا في المنظور والمركز، نقل السؤال الأخلاقي من (ماذا يجب أن أفعل؟) إلى (من أنا في علاقتي بالخير المطلق؟).

انطلق أغسطينوس في هذا التحول من قراءة واقعية ومريرة للطبيعة البشرية بعد السقوط، مُستلهِمًا إياها من اختباره الشخصي العميق ومن قراءته للكتاب المقدس. حيث رأى أن كل اضطراب خارجي في المجتمع ـ من حروب وظلم اجتماعي وصراعات ـ ما هو إلا تجلٍّ وتكبير لاضطراب داخلي جذري يسكن قلب كل إنسان. وبالتالي، فإن أي محاولة لبناء عدالة اجتماعية أو سياسية دون معالجة هذا الجذر الروحي، هي محاولة لبناء قصر على رمال متحركة (الحلو، 2000، ص. 242).

يقدم أغسطينوس، في (مدينة الله)، الكتاب التاسع عشر، الفقرة الحادية والعشرين، من المجلد الثالث، تعريفه الكلاسيكي للعدالة، وهو تعريف سيشكل المرجعية للأفكار اللاهوتية والسياسية في القرون الوسطى، بقوله: "إذن فالعدالة هي الفضيلة التي بموجبها يخدم كل واحد الله، فتؤدي بذلك كل شيء حقه. فهل ثمة نفس تخدم الله حقًا إذا لم تكن مطيعة له؟... وهل الجسد يخدم النفس حقًا إذا لم يكن خاضعًا لها؟" (أغسطينوس، 1993، ص. 173).

هذا التعريف الثلاثي (الله ـ النفس ـ الجسد) هو قلب رؤية أغسطينوس الأنثروبولوجية والأخلاقية. فالإنسان خُلق على صورة الله، وفي تكوينه الأصلي كانت هناك تراتبية طبيعية متناغمة تتمثل في: العقل (الموجه نحو الله) يحكم الإرادة، والإرادة المتحررة في الخير تحكم الشهوات الجسدية، والجسد يطيع النفس طواعية. والعدالة الأصلية كانت هذه الحالة من الانسجام الكامل والطاعة الطبيعية. والسقوط، بخطيئة آدم، كان تمردًا على هذه التراتبية: فبدلًا من أن تخضع النفس لله، أرادت أن تكون (كالله) مستقلة عنه؛ وبدلًا من أن يخضع الجسد للنفس، ثارت الشهوات على العقل. وهكذا، وُلدت (اللاعدالة)، ليس كفعل خارجي أولًا، بل كخلل بنيوي في العلاقة بين مكونات الشخص الإنساني (فؤاد، 2016، ص. 127).

من هذا المنطلق، يصبح الظلم الخارجي ـ السرقة، الغش، العنف، القهر السياسي ـ مجرد عرض لمرض داخلي أعمق. وفي تحليله النفسي المذهل لسرقته للإجاصة وهو صبي، ففي (الاعترافات)، الكتاب الثاني، الفقرة الرابعة، لا يعتذر أغسطينوس عن هذا الفعل بالجوع أو الحاجة، بل يكشف عن الدافع الحقيقي، بقوله: "لقد سرقت، وأنا لم أكن محتاجًا... لقد استمتعت بالخطيئة نفسها... لقد أحببت هزيمتي، أحببت ضياعي، أحببت زلتي، لا الشيء

الاقتباس: أبوشحمة، مفتاح سليمان. (2026). مفهوم العدالة في الفكر الأفلاطوني وتطوره عند القديس أغسطينوس. *مجلة كلية الآداب جامعة مصراتة (Faculty of Arts Journal)*، *21*، 86–107.
https;//doi.org/10.36602/faj.2026.n21.05

الذي زللت لأجله، بل الزلة نفسها" (أغسطينوس، 2007، ص. 45).

يظهر هذا التحليل جوهر الظلم عند أغسطينوس، باعتباره (حب الذات المنحرف)، الذي يتلذذ باختيار الشر لذاته، كتعبير عن الاستقلال المزيف عن الله وعن النظام الخيّر الذي وضعه. فالظلم هو إذن تعبير عن (الإرادة المعوجة) التي تتخذ من الذات مركزًا للكون.

يترتب على هذه الرؤية الأغسطينوسية للعدالة جملة من النتائج العميقة، تمثلت أولًا في أولوية الإصلاح الداخلي، على اعتبار أن أي مشروع لإقامة العدالة في العالم يجب أن يبدأ من إصلاح القلب وإعادة توجيه المحبة. فالمجتمع العادل لا يمكن أن يُبنى بأفراد تظل قلوبهم مركزة على حب الذات والاستئثار. في (العظة على الجبل) كما يفسرها أغسطينوس، يظهر أن العدالة المسيحية تتعلق بنقاوة القلب والوداعة وطلب ملكوت الله أولًا. إنها دعوة لـ(ثورة داخلية) في دوافع الإنسان (فؤاد، 2016، ص. 131).

وتجلت العدالة أيضًا، باعتبارها سلامًا داخليًا. حيث إنه إذا كان الظلم هو اضطراب في تراتبية النفس، فإن العدالة هي استعادة السلام الداخلي. وفي هذا الشأن يقول أغسطينوس في (مدينة الله)، الكتاب التاسع عشر، الفقرة الحادية والعشرين، من المجلد الثالث: "سلام الجسد هو النظام المتزن لأعضائه، النفس هو النظام المتزن للقوى والعواطف تحت سيادة العقل... الإنسان مع الله هو الطاعة المتنظمة في الإيمان تحت القانون الأزلي" (أغسطينوس، 1993، ص. 165).

وتتمثل العدالة مرة أخرى في استحالة الكمال في الحياة الحاضرة. فنظرًا لاستمرار أثر الخطيئة الأصلية، حتى في المعتمدين، فإن العدالة الكاملة كحالة ثابتة غير قابلة للتحقيق في هذه الحياة. بكون المؤمن يعيش في حالة من الصراع الدائم بين (الإنسان القديم) و(الإنسان الجديد)، بين محبة الله ومحبة الذات. والحياة المسيحية هي مسيرة تقدم وتقدس، وليست وصولًا فوريًا إلى الكمال. وهذا الموقف الواقعي يمنع أي أوهام طوباوية عن إمكانية إقامة مملكة كاملة للقديسين على الأرض (الحلو، 2000، ص. 256).

إذن، ووفقًا لما سبق، يصبح سعي الإنسان نحو العدالة، في هذه الرؤية الأغسطينوسية، هو سعيه نحو الله نفسه، فالله هو ليس فقط المشرّع الذي يطلب العدالة، وإنما هو المثال الحي للعدالة (في تجسده وصلبه)، وهو القوة المعطاة لتحقيقها بـ(نعمته). والعدالة الداخلية هي في النهاية مشاركة متنامية في حياة الله الثالوثية، حيث تتعلم النفس الانسجام والخضوع المحب. إنها ليست فضيلة (نملكها)، بل هي علاقة حيّة نعيش فيها. هذا الفهم الروحي العميق للعدالة هو ما ميز مفهوم أغسطينوس عن المفهوم الأفلاطوني، وجعله أساسًا للتقليد المسيحي الذي يرى في القداسة تحقيقًا للعدالة الحقيقية، ومن هذا العمق الروحي الفردي سينطلق

الاقتباس: أبوشحمة، مفتاح سليمان. (2026). مفهوم العدالة في الفكر الأفلاطوني وتطوره عند القديس أغسطينوس. *مجلة كلية الآداب جامعة مصراتة (Faculty of Arts Journal)*، *21*، 86–107.
https;//doi.org/10.36602/faj.2026.n21.05

أغسطينوس لبناء رؤيته للجماعة البشرية والتاريخ، من خلال تمييزه الشهير بين المدينتين: (مدينة الله ـ مدينة الأرض).

3.3 المدينة الأرضية والمدينة الإلهية:

تمثل ثنائية المدينة الأرضية والمدينة الإلهية الإطار التاريخي ـ اللاهوتي الأكثر شمولًا الذي يقدم فيه أغسطينوس فهمه لطبيعة العدالة الاجتماعية والسياسية ومصيرها في التاريخ. فليست هاتان (المدينتان) كيانين سياسيين مرئيين يمكن تحديدهما على خريطة (مثلًا: روما مقابل الكنيسة)، وإنما هما مبدأان روحيان، أو قُل اتجاهان للمحبة، يتصارعان في قلب كل إنسان ويتجسدان في تشكيلات اجتماعية وسياسية متداخلة ومعقدة عبر العصور.

نشأت نظرية (المدينة الأرضية والمدينة الإلهية) كردّ لاهوتي وفلسفي عميق على صدمة سقوط روما العاصمة العظيمة للإمبراطورية على يد القوطيين بقيادة ألاريك عام 410م، في مواجهة اتهامات الوثنيين بأن المسيحية أضعفت الفضائل الحربية الرومانية وألهت الناس عن شؤون الدنيا. لم يكتف أغسطينوس بالدفاع عن المسيحية، بل قدم تفسيرًا كليًا للتاريخ البشري، مشككًا في أسس الفلسفة السياسية الكلاسيكية ومؤسسًا في الوقت نفسه لفلسفة تاريخ لاهوتية (قنواتي، 1997، ص. 79).

يحدد أغسطينوس في (مدينة الله)، الكتاب الرابع، الفقرة واحد، من المجلد الثاني، أساس كل مدينة في نوع المحبة التي تحركها: "فقد انقسم البشري إلى نوعين من الناس. فأحدهما هو أولئك الذين يعيشون حسب الإنسان، والآخر هو أولئك الذين يعيشون حسب الله. ونحن نرمز لهذين النوعين بالمدينتين، أي المدينة الأرضية التي تصبو إلى السلام الأرضي، وتجمع إرادات البشر في تحقيق غايات بشرية، والمدينة السماوية التي تصبو إلى السلام الأبدي" (أغسطينوس، 1993، ص. 358).

المدينة الأرضية، إذن، هي مدينة (محبة الذات حتى احتقار الله). إنها مدينة قايين الذي قتل أخاه، ونمرود باني برج بابل، والإمبراطوريات المتعاقبة ـ آشور، روما، وغيرها ـ التي تسعى للمجد الدنيوي والسلطة والثروة. سلامها وعدالتها هما (سلام وعدالة زمنيان)، قائمان على اتفاق مصالح، وخوف متبادل، وقوة قهرية، وقوانين وضعية تهدف إلى تنظيم الصراع على الملذات والموارد المحدودة.

يقول أغسطينوس (1993) في (مدينة الله)، الكتاب التاسع عشر، الفقرة السابعة عشرة، من المجلد الثالث، ما نصه: "إن المدينة الأرضية التي لا تحيا بالإيمان تتوق إلى السلام الأرضي، وتؤسس سلام هذا التوفيق أو الاتفاق الدنيوي على أمور تخص هذه الحياة الفانية... ولكن بما أن نفوسها الملتوية ترى السعادة في هذه الأمور، فإن سلامها ليس سلامًا حقيقيًا" (ص. 168).

توجد في المقابل (المدينة الإلهية) التي هي مدينة (محبة الله حتى احتقار الذات). إنها مدينة هابيل، وإبراهيم، وشعب العهد، والمسيح، والقديسين. فهم غرباء وحجاج على

الاقتباس: أبوشحمة، مفتاح سليمان. (2026). مفهوم العدالة في الفكر الأفلاطوني وتطوره عند القديس أغسطينوس. *مجلة كلية الآداب جامعة مصراتة (Faculty of Arts Journal)*، *21*، 86–107.
https;//doi.org/10.36602/faj.2026.n21.05

الأرض، يستعملون الخيرات الدنيوية ولكن لا يستعبدون لها، ويشاركون في السلام الأرضي ولكن رجاءهم الأساسي هو السلام الأبدي، حيث (تستريح النفس في الله). إن عدالة هذه المدينة هي عدالة روحية، قائمة على الاعتراف بسيادة الله والخضوع لمشيئته المحبة (قنواتي، 1997، ص. 126).

تنبع من التمييز السابق الرؤية الأغسطينوسية الواقعية والنقدية للدولة والسياسة، وذلك في عدة اعتبارات، منها: أن الدولة الدنيوية، ممثلة المدينة الأرضية في تجلياتها السياسية، ليست شرًا مطلقًا، وإنما هي (مؤسسة إلهية سمح بها الله كـ(علاج) للخطيئة). فبعد السقوط وانتشار العنف (قصة قايين) [4]، أصبح من الضروري وجود سلطة قسرية تحتكر العنف المشروع (رمز السيف في رومية 13) [5] لردع الشرور الأكبر وتحقيق حد أدنى من النظام والسلام النسبي. إن هذه السلطة هي (نعمة عامة) من الله لجميع البشر (أبورياش، 2012، ص. 78).

ورغم اعتراف أغسطينوس بضرورة الدولة، إلا أنه يرفض أي ادعاء بأن هذه الدولة يمكن أن تحقق عدالة كاملة أو سلامًا حقيقيًا، على اعتبار أن العدالة التي تحققها هي في أحسن الأحوال عدالة نسبية وإجرائية، تقوم على العقود والتراضي القسري، وتهدف إلى منع الفوضى، وهي لا تستطيع أن تغير القلوب أو تجعل الناس يحبون بعضهم. بل إن الدولة نفسها غالبًا ما تكون أداة للظلم والطمع، متلبسة بلبوس القانون.

كما يحدد أغسطينوس في رسائله العملية (مثل رسائله إلى الحاكمين) دور الحاكم المسيحي، باعتباره ليس كاهنًا أو قديسًا، بل خادمًا للسلام الدنيوي، واجبه هو قمع الشر العلني، وحماية الضعيف، وضمان حرية الكنيسة في أداء رسالتها، حتى لو اضطر لاستخدام القوة من أجل قمع البدع (كما حدث في حالة الدوناتستيين) وذلك للحفاظ على الوحدة الاجتماعية والكنيسة.

عند أغسطينوس لا توجد مدينة فاضلة على الأرض يمكن بناؤها بالكامل، فأي محاولة لتحقيق مملكة الله الكاملة في التاريخ هي وهم وخطيئة كبرياء. فالمسيحيون ينتمون في عمقهم إلى المدينة الإلهية، ويعيشون كغرباء داخل المدينة الأرضية، منتظرين اكتمال ملكوت الله في نهاية التاريخ. كما أن المدينتان مختلطتان في الزمن، ولا يمكن تمييز أفرادهما تمامًا (فقد يكون في الكنيسة المرئية من هم في قلوبهم من أهل الأرض، وقد يكون بين الوثنيين من هم مقبلون سرًا على الله). لكنهما ستنفصلان نهائيًا عند الدينونة الأخيرة (قنواتي، 1997، ص. 148).

4 يمثل (قايين) عند أغسطينوس، المدينة الأرضية الناشئة عن (محبة الذات حتى احتقار الله). وجريمة قتل قايين لأخيه هي النموذج الأصلي للظلم والعنف البشري الذي يولد الحضارات الدنيوية (أغسطينوس،1993، ص.167).

5 يستخدم أغسطينوس رمز (السيف) من رسالة بولس (رومية 13:4) كأساس لشرعية سلطة الدولة القسرية. وهذه السلطة هي (علاج ضروري) وكل من الله لردع الفوضى الناجمة عن الخطيئة (أغسطينوس، 1993، ص.171).

الاقتباس: أبوشحمة، مفتاح سليمان. (2026). مفهوم العدالة في الفكر الأفلاطوني وتطوره عند القديس أغسطينوس. *مجلة كلية الآداب جامعة مصراتة (Faculty of Arts Journal)*، *21*، 86–107.
https;//doi.org/10.36602/faj.2026.n21.05

بهذا، يحوّل أغسطينوس العدالة الاجتماعية والسياسية من مشكلة تنظيمية وقانونية إلى قضية لاهوتية وتاريخ خلاص. فالعدالة الحقيقية عنده ليست مشروعًا بشريًا يمكن إنجازه، وإنما هي (هبة إلهية ووعد) يتحقق جزئيًا في حياة الكنيسة (كجماعة المؤمنين) ويتحقق كاملًا في الحياة الآتية.

4.3 العدالة والنعمة الإلهية:

يصل تطور مفهوم العدالة عند أغسطينوس إلى ذروته ونقطة تمايزه الحاسمة عن كل إرهاصات الفلسفة اليونانية ـ بما في ذلك الأفلاطونية المحدثة التي تأثر بها ـ في ربطه المطلق والمصيري بـ(مذهب النعمة الإلهية). فهنا لم يعد الأمر يتعلق فقط بإعادة تعريف العدالة أو تحديد مجالها، بل بقلب المسار برمته: فمن عدالة يُفترض أن يحققها الإنسان بجهده الأخلاقي والعقلي، إلى عدالة يُعلنها الله ويمنحها كنعمة مجانية، ويحققها فعليًا في المؤمن بقوة روحه.

انطلق أغسطينوس من تشخيص قاسٍ لوضع الإنسان بعد الخطيئة الأصلية. فلم يكن السقوط عبارة عن خطأ من الممكن تصحيحه، بل كان فسادًا جذريًا للطبيعة البشرية. حيث أُصيبت الإرادة بمرض (الميل إلى الشر)، وغُيّب العقل، وأضحى الإنسان عبدًا للخطيئة والموت، وبالتالي أصبح عاجزًا تمامًا عن أن يبدأ بذاته، أو أن يتابع، أو أن يكمّل، أي فعل صالح يقربه من الله ويحقق العدالة الحقيقية (البر). فحتى معرفة الخير (الناموس الطبيعي أو المكتوب) لا تنفع، بل ربما تزيد الطين بلة، لأنها تكشف عن المتطلبات دون أن تمنح القوة على تحقيقها، فتتحول إلى دافع للإثم أو للكبرياء. وفي هذا المأزق الوجودي، تظهر النعمة ليس كمساعدة خارجية تكميلية، بل كقوة محررة ومحولة فاعلة (سليم، 2014، ص. 59).

يُعرّف أغسطينوس النعمة بأنها عمل روح الله القدوس غير المستحق في الإنسان، الذي يُحيي الإرادة الميتة في الخطايا، والذي يُعطى الإيمان الأول كبذرة التبرير، ويكسب المحبة في القلب، فيحول الدوافع من الداخل، ويُمكّن الإنسان من أن يعمل الأعمال الصالحة كثمرة طبيعية لهذه المحبة المعطاة، ويثبته في الخير حتى النهاية.

يتحدد جوهر (النعمة) الذي يقصده أغسطينوس باعتبار أن (النعمة سابقة للإرادة الحرة وتؤسسها من جديد). فنحن بحسب زعمه لا نؤمن لكي ننال النعمة، بل ننال النعمة (عطية الإيمان) لكي نؤمن، فالعمل الصالح ليس سبب البر، بل ثمرته الظاهرة.

من هذا المنطلق، يتم إعادة صياغة مفهوم العدالة (البر) على مستويين: يتمثل الأول في (العدالة كتبرير)، وهذا هو الجانب القضائي أو القانوني الناتج عن استحالة تحقيق الإنسان للبر الكامل أمام قداسة الله، فإن الله، بنعمته المجانية، يُعلن الخاطئ الذي يتحد بالإيمان بفداء المسيح، (بارًا). هو يمنحه (بر المسيح) وكأنه بره الخاص. هذا التبرير هو عمل

الاقتباس: أبوشحمة، مفتاح سليمان. (2026). مفهوم العدالة في الفكر الأفلاطوني وتطوره عند القديس أغسطينوس. *مجلة كلية الآداب جامعة مصراتة (Faculty of Arts Journal)*، *21*، 86–107.
https;//doi.org/10.36602/faj.2026.n21.05

لحظي يحدث في المعمودية أو عند الإيمان، وهو يعتمد كليًا على نعمة الله وليس على استحقاق الإنسان.

والمستوى الثاني، في (العدالة كتطهير وتقديس)، وهذا هو الجانب التحويلي والديناميكي. فالنعمة لا تغفر فقط، بل تشفي وتغير. إنها تسكب المحبة الإلهية في القلب، فتبدأ عملية تدريجية لتطهير الإنسان من شهواته الفاسدة، وتقوي إرادته للخير، وتجعله يشترك فعليًا في حياة البر (سليم، 2014، ص. 91).

يترتب على هذا المذهب (العدالة والنعمة الإلهية) نتائج مهمة لفهم الحياة الأخلاقية والاجتماعية، فـ(البر) مثلًا هو هبة، إذن لا مجال لافتخار الإنسان بأعماله. فكل فضيلة هي في الحقيقة فضيلة الله العاملة فيه. وتصبح (المحبة)، كعطية النعمة، هي الملكة التي تحرك كل الفضائل وتصبح معيارها. فأي عمل، مهما بدا بطوليًا، إذا لم يصدر عن محبة الله والقريب فهو باطل. كما أن اعتراف الإنسان بعجزه الأصلي وبحاجته الدائمة للنعمة يجنبه الأوهام الكمالية عن ذاته أو عن إمكانية إقامة مجتمع ملائكي على الأرض. وأيضًا، فإن العمل من أجل العدل في العالم يصبح تعبيرًا عن المحبة المعطاة، وليس مجرد واجب أخلاقي (أبورياش، 2012، ص. 96).

بهذا الشكل يتبلور التحول الأغسطينوسي: من عدالة أفلاطون، التي هي فضيلة عقلية تُكتسب بالتأمل في النظام الكوني وتسهم في انسجام الدولة، إلى عدالة أغسطينوس، التي هي علاقة خلاصية تبدأ بهبة التبرير المجاني، وتنمو بعمل النعمة التطهيري في القلب، وتتجلى في حياة المحبة والتواضع، وتنتظر اكتمالها في رؤية الله وجهًا لوجه.

4. النتائج:

1. **تغيّر** مفهوم العدالة من كونه فضيلة أخلاقية وسياسية تُكتسب بالمعرفة العقلية عند أفلاطون، إلى كونه حالة روحية وعلاقة فدائية تُمنح بالنعمة عند أغسطينوس.

2. انتقال المصدر المؤسس للعدالة من (مثال الخير) العقلي المجرد الذي يدركه الفيلسوف، إلى (النعمة الإلهية) الشخصية التي يهبها الله ويتلقاها المؤمن بالإيمان.

3. تبدل المشرع السياسي من بناء (جمهورية مثالية) أرضية يحكمها الفلاسفة، إلى الاعتراف بواقع (مدينة أرضية) ناقصة تقوم على الخوف والمصلحة، بينما تُرجأ العدالة الكاملة إلى (مدينة الله) الأخروية.

4. **تغيّرت** وسيلة تحقيق العدالة الفردية من برنامج تربوي فلسفي طويل يهدف إلى الارتقاء المعرفي من العالم المحسوس إلى العالم المعقول، إلى عمل النعمة الذي يشفي الإرادة ويكسب المحبة في القلب.

5. تبدل دور الإنسان من فاعل مركزي يستطيع بقواه العقلية أن يدرك الحق ويحقق العدالة، إلى عطية خارجية (نعمة الله) ليبدأ ويستمر في طريق البر.

6. مثل فكر أغسطينوس استمرارية في المنطق (من حيث الربط بين النظام والمعرفة/النعمة والعدالة)، ولكن مع قطيعة

الاقتباس: أبوشحمة، مفتاح سليمان. (2026). مفهوم العدالة في الفكر الأفلاطوني وتطوره عند القديس أغسطينوس. *مجلة كلية الآداب جامعة مصراتة (Faculty of Arts Journal)*، *21*، 86–107.
https;//doi.org/10.36602/faj.2026.n21.05

واضحة في المضمون (المصدر، الغاية، المفهوم الفلسفي للإنسان).

7. أسس التحول الأغسطينوسي تقليدًا واقعيًا في الفكر السياسي، حوّل الغاية من السعي لتحقيق العدالة المثلى (عند أفلاطون)، إلى إرادة سلمية للتعايش في ظل شرور العالم الواقعي.

5. الخاتمة:

بعد الدراسة والتحليل، يتبين أن تطور مفهوم العدالة من الفلسفة الأفلاطونية إلى اللاهوت الأغسطينوسي لم يكن مجرد إضافة لاهوتية على إطار فلسفي قائم، بل كان تحولًا جوهريًا أعاد تعريف أسس المفهوم وغاياته ومجالات تحققه. حيث انتقلت العدالة من كونها فضيلة إنسانية كمالية قابلة للتحقيق عبر العقل والسياسة، إلى كونها علاقة خلاصية مؤجلة الكمال، تعتمد على النعمة وترنو إلى العالم الآخر. بمعنى أن هذا التحول يمثل نقلة من المثالية العقلانية إلى الواقعية اللاهوتية. فأغسطينوس حافظ على هيكل الفكر الأفلاطوني المحدث (فكرة النظام، مبدأ التسلسل الهرمي، سمو النفس، البحث عن الواحد كمصدر وغاية)، لكنه غير مضمونه تغييرًا جوهريًا. فالنظام لم يعد عقليًا مجردًا، بل هو مشيئة إله حكيم؛ والواحد لم يعد مبدأ مجردًا، بل هو أب محب؛ والسمو لم يعد صعودًا عقليًا فرديًا، بل هو رحلة خلاص جماعية يقودها الله في التاريخ.

وبهذا، أرسى أغسطينوس أساسًا لفهم ثنائي ومتوتر للوجود البشري، فالإنسان عنده يعيش في عالمين: عالم مدينة الأرض، وعالم مدينة الله، وهو مدعو للعمل من أجل عدالة نسبية في الأولى، دون أن يخدع نفسه بإمكانية اكتمالها فيها، وراجياً تحقيق العدالة المطلقة في الثانية. إن هذه الرؤية الواقعية المتشائمة والمفعمة بالرجاء في آنٍ معًا، ستشكل أحد التيارات الأساسية في الفكر السياسي والأخلاقي الغربي، لتظل حوارات العدالة والسلطة والدين منذ ذلك الحين تدور في فلك الأسئلة التي صاغها أفلاطون وأغسطينوس. وفيما يلي التوصيات المستخلصة:

6 التوصيات:

1. يُوصى بتوسيع إطار الدراسة المقارنة ليشمل فلاسفة آخرين تأثروا بالأفلاطونية وتناولوا مفهوم العدالة، مثل (القديس توما الأكويني) في العصور الوسطى، و(مارتن لوثر) في عصر النهضة.

2. إجراء دراسة نقدية مستقلة للتداعيات العملية للنظرة الأغسطينوسية على تاريخ الفكر السياسي الغربي، وخاصة في تبريرها للنزعة المحافظة وفصل السلطة الروحية عن الزمنية، ومدى مساهمتها في تشكيل فكرة (الدولة المحدودة).

3. يُقترح استخدام الإطار النظري للبحث (صراع النموذج المثالي مع النموذج الواقعي) كأداة لتحليل إشكالية معاصرة، مثل جدوى المشاريع السياسية الطوباوية، أو تحديات بناء

الاقتباس: أبوشحمة، مفتاح سليمان. (2026). مفهوم العدالة في الفكر الأفلاطوني وتطوره عند القديس أغسطينوس. *مجلة كلية الآداب جامعة مصراتة (Faculty of Arts Journal)*، *21*، 86–107.
https;//doi.org/10.36602/faj.2026.n21.05

العدالة في مجتمعات متعددة الديانات، أو أزمة أسس الأخلاق في المجال العام العلماني.

4. دراسة كيفية تلقي وتطوير الفلاسفة والمتكلمين المسلمين كـ(الفارابي في آراء أهل المدينة الفاضلة، وأبي حامد الغزالي في نقده للفلاسفة) لمفاهيم العدالة والسياسة المثالية، لإجراء مقاربة بينية أوسع حول تفاعل التراث الفلسفي اليوناني مع الأديان التوحيدية.

تضارب المصالح:

يُقرّ المؤلف بعدم وجود تضارب في المصالح.

إقرار باستخدام أدوات الذكاء الاصطناعي:

يقرّ المؤلف بأنه استعمل أدوات الذكاء الاصطناعي في حدود التدقيق اللغوي وإعادة صياغة بعض الجمل والمساعدة اللغوية والترجمة في إعداد هذا البحث. كما يؤكد المؤلف أنه لم يتم استخدام أدوات الذكاء الاصطناعي في جمع البيانات أو تحليلها أو كتابة المناقشة أو الاستنتاجات.

المراجع:

أبوحمدان، جمال. (2005). *من أفلاطون إلى أغسطينوس (دراسة في تحولات مفهوم العدالة)*. دمشق اتحاد الكتاب العرب.

أبورياش، حسن. (2012). *مدينة الله عند القديس أغسطينوس (دراسة في الفلسفة المسيحية)*. دار جرين للنشر.

أغسطينوس. (1993). *مدينة الله* (ترجمة: يوحنا الحلو). المكتبة البوليسية للترجمة والنشر.

أغسطينوس. (2007). *الاعترافات*. الطبعة 3. (ترجمة: يوحنا الحلو). المكتبة البوليسية.

أفلاطون. (1994). *المحاورات الكاملة*. (الترجمة شوقي داود تمراز). الأهلية للنشر والتوزيع.

الحلو، يوحنا. (2000). *القديس أغطينوس: حياته، فلسفته، أعماله*. المكتبة البولسية للترجمة والنشر.

حبيب، فؤاد. (2016). *العدالة الإنسانية في فلسفة القديس أغسطينوس*. دار الفكر الجامعي.

زكريا، فؤاد. (1975). *أفلاطون* (سلسلة مقدمات). دار المعارف للنشر والتوزيع والترجمة.

سلطاني، فاطمة. (2022). *العدالة عند أفلاطون وأرسطو*. دار هومة للنشر والتوزيع.

سليم، أسعد. (2014). *النعمة والحرية عند القديس أغسطينوس*. دار المشرق للنشر والتوزيع.

سمعان، يوسف. (2018). *القديس أغسطينوس والفكر اليوناني (دراسة في الجذور الفلسفية للمسيحية المبكرة)*. دار المشرق للنشر والتوزيع والترجمة.

قنواتي، جورج. (1997). *اللاهوت السياسي عند القديس أغسطينوس*. دار الثقافة العلمية.

النجار، مجدي. (2008). *العدالة في فلسفة أفلاطون (دراسة في محاورة الجمهورية والقوانين)*. دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر.

وهبة، مراد. (1980). *أعمال القديس أغسطينوس* (مجموعة أبحاث). دار الثقافة المسيحية.

Citation: Abu shahamah, M. (2026). The concept of justice in Platonic thought and its development in the philosophy of Saint Augustine. *Faculty of Arts Journal – Misurata University*, *21*, 86–107. https://doi.org/10.36602/faj.2026.n21.05

The Concept of Justice in Platonic Thought and Its Development in the Philosophy of Saint Augustine

Muftah Sulaiman Abu shahamah

Faculty of Arts, Misurata University, Libya

Mo.abushahama@art.misuratau.edu.ly

Received 05- 01 - 2025 **Accepted** 26- 01- 2026 **Published Online** 27- 01 - 2026

Abstract

This study traces the intellectual evolution of the concept of justice from its foundations in Platonic political philosophy to its reformulation in the Christian theology of Saint Augustine. In Plato's thought, justice is a rational virtue grounded in cosmic order, attainable through philosophical knowledge and essential for harmony within both the soul and the ideal state. Augustine, however, redefines justice within a theological framework centered on divine grace and salvation. For him, true justice is a gift from God and is realized not in any earthly political order but in the spiritual community of the Heavenly City. This transformation constitutes the core research problem. The study investigates how justice shifted from a human-centered, political and ethical ideal into a divinely ordained, eschatological promise. Examining this transition sheds light on broader changes in conceptions of human nature, political authority, and the possibility of moral perfection between the classical and early Christian periods. The significance of this research lies in its analysis of a pivotal moment in Western intellectual history. By clarifying this conceptual shift, the study reveals the philosophical origins of the enduring distinction between temporal and spiritual authority and provides historical context for modern debates concerning religion's role in public life and the limitations of secular political projects aiming at perfect justice. Methodologically, the research adopts a critical analytical and comparative approach based on close textual analysis of Plato's *Republic* and Augustine's ***City of God***. Through systematic comparison, it reconstructs the logical and historical development of the concept of justice, highlighting Augustine's critical yet creative engagement with the Platonic tradition.

Keywords: *Justice, Platonic, Philosophy, Saint Augustine, Moral Virtue, Christian Theology*

© The Author(s), 2026. This work is licensed under CC BY-4.0